القيم الجمالية للزخارف الإسلامية و كيفية الاستفادة منها في التصميم الداخلي للعمارة الليبية

أ. زكريا الشيباني محمد الشرع

المعهد العالي للعلوم و التقنية بالزاوية _ ليبيا

zakareyashara@yahoo.com

ملخص

من خلال القيم الجمالية الموجودة في الفن الإسلامي، سنحاول أن نستنتج أساليب جديدة للفن الحديث ،و الذي يقوم على فهم البناء الفني والقيم التشكيلية للفن الإسلامي، و هذه هي الفكرة الأساسية التي قام عليها هذا البحث و الذي سنتناول في موضوعه القواعد الرئيسية للزخرفة والتي تعتبر من أهم الخطوات التي يجب مراعاتها عند تصميم أي عمل فني أو تنفيد تصميم معين يتعلق بموضوع الزخرفة، و مراعاة الخصائص الزخرفية لاسيما الزخرفة الإسلامية وهي الموضوع الرئيسي لخطة البحث ،وسنتعرف على أهم وأشهر المعالم التي تميزت بها العمارة الإسلامية، ومعرفة أبرز الأساليب المستخدمة في الزخرفة وأنواع الخامات المعتمد عليها، وسنتكلم عن أنواع الزخارف الإسلامية مثل الزخرفة الهندسية والتي اعتمدت عليها اعتماداً كبيراً الحضارة الإسلامية وكما أبدعت في جمال الزخرفة الخطية التي زادت من قوة وشخصية الفن الإسلامي، ثم جاءت الزخرفة النباتية التي ميزت هذا الفن فزادته جمالاً ورعةً والتي جعلت الفن الإسلامي ينفرد بداته عن باقي الفنون التي سبقته وكما تميزت بعنصر التكرار الذي لامثيل له والتي جعلت له فلسفة خاصة به ،وفيما يلي سنقوم بتوضيح أكثر في هذا البحث.

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

Abstract

Through the aesthetic values found in Islamic art, we will try to deduce new methods of modern art, and my father is based on understanding the artistic construction and the creative values of Islamic art, and this is the basic idea on which this research was based. Our father will discuss the main rules of decoration, Which must be observed when designing any work or the implementation of a specific design related to the subject of decoration, and taking into account the decorative characteristics, especially the Islamic decoration, which is the main subject of the research plan, and we will learn about the most important and famous features characterized by Islamic architecture and knowledge of the most prominent methods used in The decoration and the types of raw materials relied on, and we will talk about the types of Islamic decorations, such as the decoration of engineering, which relied heavily on the Islamic civilization and as created in the beauty of the decoration of the line, which increased the strength and personality of Islamic art, and then came the vegetal decoration that characterized this art and his beauty and splendor, Islamic art is distinguished from the rest of the arts that preceded it and as distinguished by the element of repetition which is not like it and which has made it a philosophy of its own, and below we will clarify more in the subject of this research.

مقدمة البحث

الزخرفة هي مجموعة من النقاط و الخطوط والأشكال الهندسية والنباتية وكلمات ،وتكون متداخلة ومتناسقة فيما بينها ،لتعطي شكلاً جميلاً وتستعمل لتزيين المباني والأواني والملابس والمساجد والقصور وبعض أعلام الدول والعملات المعدنية والورقية فهي تعكس طبيعة الحضارات، وقد عرفها الإنسان مند أقدم

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

العصور وهي تعبر عن الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم ،وكما أعتبرت الزخرفة وسيلة من وسائل التعريف بفكر الأمم السابقة وتعمقهم الديني ومدى تحضرهم، والمتعارف عليه عن الزخرفة فهي علم من العلوم والفنون التي تبحث في فلسفة التجريد والنسب والتناسب والتكوين والفراغ والكتلة واللون والخط، وهي إما وحدات هندسية أو وحدات طبيعية ،فتحورت إلى أشكالها التجريدي ،وتركت المجال لخيال الفنان وإحساسه و إبداعه حتى وضع لها القواعد والأصول ومن هذا المبدأ إتجه الفن الإسلامي إلى أشياء جديدة، فابتعد عن رسم الأشخاص وعن محاكاة الطبيعة وهنا ظهر إبداعها وبرزت عبقريتها وعمل خيالها وحسها المرهف ودوقها الأصيل، فكان من هذه العوالم علم الزخرفة الإسلامي الذي صنعه الجمال الفني للزخرفة، فإن الوسيلة المناسبة لصنع هذا الجمال هي المضمون الذي يكون وحدة متماسكة يشكل تحفة فنية وهذا مالا نجده في كل الفنون الاخرى. **{السرحان،2002،15}**

مشكلة البحث

من خلال القيم الجمالية الموجودة في الفن الإسلامي ،يلاحظ الباحث أن البيت الليبي المعاصر يفتقر إلي الزخارف الإسلامية ،ويضع مشكلة البحث في مجموعة من المحاور والتساؤلات وسيوجزها في النقاط الاتية :ـ

1ـ قلة الإهتمام بالزخارف الإسلامية داخل البيوت المعاصرة.

2ـ عدم ترابط العناصر الزخرفية إن وجدت داخل البيت الليبي.

3ـ إهمال الجانب الوظيفي والجمالي للزخارف الإسلامية داخل الفراغات الداخلية للمسكن الليبي.

4ـ فقدان الخامات الطبيعية و المحلية داخل البيت الليبي.

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

5ـ من خلال ملاحظة الباحث للتفاصيل الداخلية للعمارة في ليبيا لم يجد أي نوع من الزخارف الإسلامية وخاصة على الجدران والأسقف والأرضيات إلا في المساجد فقط.

منهج البحث

اعتمد الباحث في مجال دراسته علي (المنهج التاريخي) وذلك بتتبع المراحل التي مرت بها الفنون الاسلامية وخاصة عنصر الزخارف، مع مراعاة التسلسل التاريخي الذي يتميز به هذا المنهج من خصائص تضمن نجاح هذه الدراسة.

تساؤلات البحث

1ـ هل كان للفنان المسلم رؤية فنية عن الزخارف الإسلامية بشكل عام ؟.

2ـ هل عنصر التبسيط والتجريد كان من سمات الفنون الإسلامية ؟.

3ـ هل اعتمد الفن الاسلامي على عنصر الخط واللون في أعماله الفنية ؟.

4ـ هل كانت للفنون الإسلامية فلسفة خاصة تميزه عن باقي الفنون الأخرى ؟.

حدود البحث

تتحدد دائرة البحث على الحدود الموضوعية وهي التي تتمحور حول القيم الجمالية للزخارف الإسلامية وكيفية الإستفادة منها في التصميم الداخلي للعمارة الليبية. وأما الحدود المكانية فتنحصر في الفراغات الداخلية للمسكن الليبي .وأما الحدود الزمنية سيحددها موضوع البحث.

أهداف البحث

1ـ يهدف البحث الي دراسة الأعمال الفنية للزخارف الإسلامية والتي نعتبرها تراث حضاري يعبر عن بيئتنا وهويتنا وذلك بهدف إستنباط بعض القواعد والأسس الفنية و الإستفادة منها في تجميل الفراغات المعمارية.

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

2ـ يهدف البحث إلى محاولة إبراز السمات الأساسية والقيم الجمالية التي أنفرد بها الفن الإسلامي.

3ـ الكشف عن القيم الفنية والجمالية والتعبيرية للزخارف الإسلامية.

4ـ حصر بعض العناصر والأشكال الزخرفية المناسبة والمتميزة لتوظيفها داخل الفراغات المعمارية.

5ـ استنباط أشكال وتصاميم جديدة والتي تعود إلى الأشكال والتصاميم القديمة وتعتبر تطوراً لها.

أهمية البحث

1ـ تنمية الدوق الحسي والجمالي لذى الافراد ونشر الوعي بأهمية هذه الفنون وذلك بالتأكيد على دراستها في الكليات والمعاهد الفنية التي تخص هذا المجال.

2ـ التعرف على خصائص هذا النوع من الفن وما يميزه عن غيره من الفنون وإدراك قيمته الفنية باعتباره جزء من التراث الليبي .

3ـ فتح الأفاق للمصممين للإبداع ولإظهار الجانب الجمالي المتميز لهذه الفنون.

4ـ مواكبة التقنية الحديثة والإستفادة منها مع مراعاة الظروف البيئية وعداتنا وتقاليدنا.

5ـ قد يفيد البحث الحالي في التعرف على القيمة الجمالية للزخارف الإسلامية والأبعاد الفنية للواحات الزخرفية بأنواعها الهندسية والخطية والنباتية.

موضوع البحث

أولا:ـ القواعد الرئيسية للزخارف .

لكل عمل فني قواعد أساسية يتبعها لكي يتمكن من وضع الرسومات المتعلقة بالزخرفة وتكون على أسس سليمة من الناحية الفنية والعلمية ،وقبل البدء في أى

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

عمل أو تصميم ما يجب عليه أن يضع أمامه دائماً الخامات المستعملة في العمل الفني ومعرفة المساحات والأبعاد ومراعاة النسب والتناسب الفني مع مراعاة المظهر الجمالي وكما يعتمد المصمم على إختيار التصميم الزخرفي المناسب ،هناك مجموعة من الأظهارات والتكوينات مثل التكوين بالنقطة أو بإستخدام الألوان أو الزخارف بأسلوب التزجيج أو بأسلوب الفسيفساء ...إلخ.

وهناك العديد من القواعد والأسس المتبعة في الزخرفة مثل التناظر النصفي والتناظر الكلي والتشعب و التشعب من نقطة و التشعب من الخط والتناسب والتكرار و التكرار العادي و التكرار المتعاكس و التكرار المتبادل ،وعلى المصمم مراعاة كل هذه القواعد والأسس عند تصميم أي عمل فني .**{سدرة،1988،98}**

ثانيا :ـ الخصائص التي تميزت بها الزخارف الاسلامية.

إن فن الزخرفة الإسلامي بقسمه الهندسي والخطي والنباتي هو دو خصائص متميزة منحها إياه الفنان المسلم فكان بهذا فناً إسلامياً خالصاً ،وفيما يلي نجمل بعض هذه الخصائص في النقاط الآتية :ـ

1ـ العناية بالتجديد والإبتكار و الإعتماد على التطور المباشر دون النقل.

2ـ البعد عن التقليد والتصنع في العديد من الأعمال الزخرفية المختلفة في العمارة والمجالات الأخرى.

3ـ الأصالة في أغلب الأعمال ،وهي تعتبر من الأعمال الفطرية لدى الرسام و الفنان المسلم.

4ـ المبالغة في إستعمال الألوان الفطرية دون الدمج بينها إلا في بعض الحالات القليلة.

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

5ـ التأثير الواضح بالعقيدة الإسلامية حيث نلاحظ عدم وجود الرسم الزخرفي الذي يشمل دوات الأرواح وعموم الكائنات الحية، وخاصةً في الرسوم التي بداخل المساجد.

6ـ البعد عن التجسيم، حيث لا تستهدف الزخارف الإسلامية وخاصةً البعد الثالث كما هو الحال في بعض الزخارف في الفنون الأخرى، ولكنها تركزت علي بعد أخر، وهو البعد أو العمق الوجداني والذي نشاهده بصفة دائمة تقريباً في زخرفة الابواب الإسلامية المنتشرة في كثير من المساجد والقصور القديمة وأيضا الحديثة منها .**{الباشا،1994،44}**

ثالثا :ـ بعض أسماء أشهر المعالم التي تميزت بها الحضارة الإسلامية.

1ـ جامع احمد باشا القرمنالي (طرابلس _ليبيا) .**{إضافة من الباحث}**

2ـ جامع المتوكل.

3ـ جامع الزيتونة.

4ـ محراب الجامع الكبير (قرطبة) .

5ـ المئذنة الحدباء.

6ـ مئذنة المنصورة.

7ـ مئذنة الحلاوية (تلمسان).

8ـ باب المنصورة (مكناس).

9ـ مدرسة القرويين.

10ـ قصر الحيرة الشرقي و الغربي في (سوريا).

11ـ قصر إشبيلية .**{السرحان،2002،114}**

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

رابعا :ـ أبرز العمليات و المواد المستخدمة في عمل الزخارف.

أ ـ الأساليب المستخدمة :ـ

هناك العديد من الأساليب التي تميزت بها هذه الحضارة مثل أسلوب الترصيع والتلبيس والتعشيق والتطعيم والتجصيص والقرنصة والتزويق والتصفيح والتوشيم ...إلخ.

ب ـ أنواع الخامات المعتمد عليها :ـ

هناك العديد من الخامات الطبيعية التي استعملت في تزيين الزخارف الإسلامية مثل الرخام، الجص، الخشب، المعادن، الاجر، الفسيفساء، القشاني، الخزف ،الزجاج...إلخ.

{حميد،1982،82}

أنواع الزخارف الإسلامية

إن الفنان المسلم كان حريصا على عنصر التكرار، وذلك لكراهيته للفراغ فلجا لمليء الفراغ بتكرار الوحدات الزخرفية سواء كانت الزخارف في العمارة أو في الأواني أو التحف، وكما عبر الغربيون عن هذه الظاهرة في الفنون الإسلامية بأن الفنان المسلم يفزع من الفراغ، ولكن بالنسبة للفنان المسلم فالتكرار ليس إلا سعياً منه لا عطاء التكوين الزخرفي جمالية بديعه يختص بها، وكما تميزت الزخرفة الإسلامية بتنوع الأشكال والعناصر الزخرفية المتعددة ومن أشهرها الزخرفة الهندسية والزخرفة الخطية والزخرفة النباتية، فيما يلي سنشرح كل واحدة من هذه الزخارف على حدى .

1ـ الزخرفة الهندسية :ـ

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

وهي من الزخارف الإسلامية التي أبدع المسلمون في أشكالها الهندسية وصياغتها لتكون أشكال فنية رائعة فظهرت المضلعات المختلفة و استعملت الأشكال النجمية والدوائر المتداخلة وقد زينت هذه الزخارف المباني ودخلت في صناعة الأبواب و السقوف مما يدل علي النهضة العلمية في جانب الهندسة عند المسلمين أنداك ...

وقد استخرج المسلمون أشكال هندسية متنوعة من الدائرة كالمسدس والمثمن والمعشر وبالتالي المثلث والمربع والمخمس ،ومن تداخل هذه الأشكال مع بعضها البعض وملئ الفراغ بالزخارف البديعة، التي تستوقف العين ،لتنتقل بها رويداً رويداً من الجزء إلى الكل ومن كل جزئي إلى كل أكبر ...

وقد كان أكثر ما يهم الفنان المسلم إبتكار تكوينات جديدة تتولد من مزاوجة الأشكال أو إشتباكات قواطع الزوايا، لتحقيق المزيد من الجمال والروعة على العمل الفني أو الزخرفة الفنية .**{حسنين،1989،39}**

2ـ الزخرفة الخطية :ـ

تمكن الفنان المسلم من إدخال الحروف العربية كعنصر رئيسي من عناصر الزخرفة فقد كان استعمال الكتابة في أول الأمر على المنتجات الفنية كوسيلة من وسائل التعبير عن هيبة الحضارة الإسلامية إلا أن الفنان أستغل هذه العناصر استغلالاً جمالياً رائعاً وذلك باستخدام أنواع الخطوط المختلفة والمبتكرة، كما أدخل التوريقات النباتية على بعض الخطوط الزخرفية مثل الخط الكوفي .وأدخل الزخرفة الخطية على الزخرفة النباتية بجمالية رائعة، فكانت هذه الزخارف دليل على الموهبة الفنية العظيمة لذى الفنان المسلم ودليل على علم متقدم بالهندسة العملية .**{الجبوري،1980،25}**.

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

3ـ الزخرفة النباتية :ـ

تقوم على زخارف مشكلة من أوراق النباتات المختلفة والزهور المتنوعة، وقد برزت بأساليب متعددة من إفراد ومزاوجة وتقابل وتعانق الأشكال مع بعضها البعض ،وفي كتير من الأحيان تكون الوحدات في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من العناصر النباتية المتداخلة والمتشابكة والمتناظرة وتتكرر بصورة منتظمة .. حيث ابتكرت أشكال نباتية مختلفة خرج بها عن الأشكال الطبيعية كمادة مألوفة في التجريد والتحوير والبعد عن محاكاة الطبيعة ،فمن نظرة الفنان وتأمله في الطبيعة استطاع بخياله أن يبتعد بفنه عن محاكاتها ،فأبدع بالتجريد والتحوير والتوريق للعناصر النباتية المختلفة ،حتى ساد مبدأ التجريد والبعد عن المحاكاة في الفن الإسلامي .**{حسنين،1989،40}**

فلسفة الجمال عند المسلمين

فلسفة الجمال الفني عند المسلمين بشكل مختصر كانت تأكد على وظيفة الفن الزخرفي وخاصة وظائفها في العمارة الدينية عبر رسم الأشكال الغير تمثيلية مثل الأنماط الهندسية والأنماط الخطية والأنماط النباتية ،وكان هذا الفن يستبعد تصوير الإنسان والحيوانات فيستبدلها بعناصر أخرى وهي عناصر التجريد وعناصر التكرار المتشابه والتي لامثيل لها في الحضارات السابقة فتميزت بها عن باقي الفنون الأخرى.**{نصر،1984،147}**

بعد أن تناولت البحث بالدراسة جمعت ما توصلت إليه في النتائج و توصيات اوجزها فيما يأتي :ـ

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

نتائج البحث

1ـ الفلسفة الزخرفية في الفن الإسلامي قامت على تحقيق الجوانب الجمالية المجردة التي تتفق مع طبيعة المكان.

2ـ رؤية الفنان المسلم لمفهوم الزخرفة اشتملت علي امرين أساسيين هما :ـ

أ ـ العناصر المستخدمة في البناء التشكيلي مأخوذة من العناصر الطبيعية المجردة.

ب ـ الرؤية الهندسية في الجانب الزخرفي كانت سمة مميزة لهذا الفن.

3ـ التبسيط والتجريد والتحوير كان واضحاً أمام الفنان المسلم والذى حاول بكل جهد أن يكون عمله مشابهاً بشكل حرفي للعناصر التي أستعان بها في أعماله.

4ـ الخط واللون كانا عنصرين أساسيين في العمل الفني الإسلامي.

5ـ استفاد الفنان المسلم من الإتجاهات المنظورية والمختلفة لحرصه الشديد على توضيح الموضوع ومعايشة العمل الفني مع طبيعة المكان.

6ـ من هنا تأتي أهمية المصمم الدارس للفن الإسلامي حتى يتناسب تصميمه مع العمارة وطبيعة المكان.

توصيات الباحث

1ـ يحتاج المجتمع العربي الإسلامي الان لإعادة دراسة الفن الإسلامي والاستفادة منه، للحفاض على بيئتنا و هويتنا.

2ـ نستطيع الإستفادة من المناهج الفنية الحديثة والتي تناولت أعمالها فلسفة الفن الإسلامي حتى نصل الى فن حديث مترابط بموروثنا الإسلامي.

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

3ـ ضرورة التعاون مع المعماري والمصور الفني لنحصل على أفضل النتائج.

4ـ كما أستفاد الفن الإسلامي من الفنون التي سبقته وحافظ علي شكله وتميزه ،علينا أن نفعل كما فعل الأجداد ونستفيد من كل الفنون الحديثة مع الحفاظ على تراثنا الفني والحضاري.

5ـ يوصى الباحث بمداومة البحث والتجريب في الأشكال الزخرفية وخاصة الإسلامية.

6ـ يوصي الباحث بضرورة تفهم روح الفن الإسلامي والإستفادة منه في إبتكارات فنية حديثة.

المراجع

[1] تاج السر أحمد حران (2002م)، العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية، دار أشبيليه، كلية التربية للبنات، الرياض.

[2] حسن الباشا (1994م)، موسوعة العمار والفنون الإسلامية، دار المصرية اللبنانية، القاهرة.

[3] رفيق سليم سدرة (1988م)، أسس الزخرفة الهندسية الإسلامية، القاهرة.

[4] سعيد حسين نصر (1984م)، الفلسفة والادب والفنون الجميلة، عكاظ للنشر.

[5] عبد العزيز حميد (1982م)، الفنون الزخرفية، بغداد.

[6] فاروق ناجي حسنين، (1989م)، العناصر الزخرفية الإسلامية واثارها على فن التصوير المعاصر، القاهرة.

[7] محمود شكر محمود الجبوري، (1980م)، جماليات الخط والزخرفة العربية، مجلة المورد، العدد الثاني، بغداد.

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017

Copyright © HCSJ 2017
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الانسان والمجتمع 2017